

أضواء البيان

@ 376 أملائكة العذاب أم ملائكة الرحمة ؟ .

ولكن في الآية قرينة على أن الأول أرجح ، لأن قول الملائكة يكون في حق الشخص المتردد في أمره ، وهذا هنا ليس موضع تردد لأن نهاية السياق فيه { فَلاَ صَدِّقَ وَلاَ صَلَائِي وَلاَ كَذِّبَ وَتَوَلَّي } إلى ما بعده . وقال أبو حيان : على أنه على قول الملائكة من يرقى بروحه ، يكون ذلك كراهية . منهم أن يصعدوا بها ، وفي هذا نظر ، لأن □ تعالى جعل ملائكة للمشركين وهم ملائكة العذاب ، وملائكة للمؤمنين ، وهم ملائكة الرحمة . ولا يستكره فريق منهما أن يصعد بما تخصص له ، بل قد لا يسمح للآخر بما يخصه . .
كما في حديث الذي قتل مائة نفس ، وأدركته الوفاة في منتصف الطريق ، فحضرته ملائكة الرحمة وملائكة العذاب يختصمون أيهم يصعد بروحه ، كل يريد أن يتولى قبض روحه أولئك يقولون : إنه قتل مائة نفس ولم يعمل خيراً قط ، وأولئك يقولون : إنه خرج تائباً إلى □ تعالى . .

وهذا كما تقدم للشيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه من ترجيح أحد المعنيين المختلف فيهما بين المفسرين لوجود قرينة في الآية . وقد وجدت القرينة وهي ما في آخر الآية والسياق من أنه ليس موضع تردد { فَلاَ صَدِّقَ وَلاَ صَلَائِي } . و□ تعالى أعلم . قوله تعالى : { أَيْحَسِبُ الَّذِينَ نَسَّانُوا أَنْ يُتْرَكَ سُدًى } . رد على زعم أنه خلق سدى وهملاً ، وأنه لا يحاسب ولا يسأل وبالتالي لا يبعث . .

وقد تقدم للشيخ رحمة □ تعالى علينا وعليه ، بيان ذلك عند قوله تعالى : { أَفَحَسِبْتُمْ أَنْ نَمَّا خَلَقْنَاكُمْ عَدِيثًا وَأَنْزَلْنَا لَكُمْ آيَاتِنَا لَتُرْجَعُونَ فَتَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَبِيرِ } أي تعالى □ عن العبث ، وقد ساق الشيخ الأدلة الوافية هناك . قوله تعالى : { أَلَمْ يَكُنْ نُطْفَةَ مِّنْ مَّنِيٍّ يُمْنَى ثُمَّ كَانَ عِلَاقَةً فَخَلَقَ فَسَوَّى فَجَعَلَ مِنْهُ الزَّوْجَيْنِ الذَّكَرَ وَالْأُنثَى أَلَيْسَ ذَلِكَ بِقَادِرٍ عَلَى أَنْ يُحْيِيَ الْمَوْتَى } .